

الكسلان أحكم في عينيه

من السبعة الذين يجيبون بعقل - أمثال 26: 16

قصة مثلية بقلم تيد هيلدبراندت وتشاتغبت

في تلال إيميرفيل المُحرقة بأشعة الشمس ، حيث تتلألأ الحقول تحت سماء ذهبية، ويرتفع المزارعون مع بزوغ الفجر، عاش رجل يُدعى جو برام النعسان. لم يكن معروفًا في جميع أنحاء الوادي بكده أو التزامه بالعمل، بل بنومه الدائم وكلماته المتباهية التي لا تنتهي

، كان جو النعسان كسولاً وفخوراً بكسولته. فبينما كان الآخرون ينكبّون على الزرع، ويزيلون الأعشاب الضارة ويحصدون، كان جو النعسان، مغروراً بكسوله، يجلس على جذع شجرة يراقب الآخرين وهم يعملون، شارحاً لمن يمرّ كسولا لماذا طريقته هي الأفضل

أنت تُبدد قوتك»، كان يُعلن، وهو يُلوّح بكأسه بجلال كما لو كان في جلسة تذوق نبيذ. «الطبيعة تعرف ما تفعله» «إذا أرادت الأرض أن تُنبت قمحًا، فسوف تُنبت. وإن لم تُنبت، فلماذا أُكسر ظهري وأنا أحفر التراب؟

كان القرويون يرفسون أعينهم، لكنهم نادراً ما كانوا يتجادلون. كان الأمر بلا جدوى، فالشاب الكسول كان لديه إجابة لكل شيء، وخاصةً ما لا يعرف عنه شيئاً. كان يرفض بغطرسة وغرور أي آراء معارضة، معتبراً إياها مضللة. في أحد الأعوام، ضرب الجفاف البلاد. تقلص النهر إلى مجرد شريط ضيق، وتشققت التربة كالخرسانة القديمة اجتمع المزارعون تحت شجرة الجميز العتيقة لمناقشة ما يمكن فعله. تقاسم بيل وسبعة من أحكمهم - كبار السن، متآكلون، وذوو حكمة هادئة - الخطط: حفر آبار أعمق، وبناء سد على مجرى النهر، وإعادة تجريف قنوات الري.

بينما كانوا يتحدثون، اقترب جو النعسان. "أنتم تتغاضون عن الأمور الواضحة"، وبخهم. "لا داعي للذعر. سيمر الجفاف. انتظروا فقط. سيعود المطر كعادته. دعوا الأرض ترتاح. هذا ما سأفعله. لماذا نضيع كل هذه الطاقة على موسم خاسر؟" سأل الكسلان من البلدة بغطرسة

، رفع أحد الشيوخ، رجل يُدعى بيل، نظره عن ملاحظاته. "وماذا ستأكلون إذا لم يهطل المطر؟" في هذه الأثناء عمل أهل البلدة بلا كلل وبجهد كبير على إعادة حفر قنوات الري وحفر آبارهم بعمق أكبر

"تفاخر جو النعسان بتحدّ قائلاً: "الأرض تُؤمّن. لطالما كانت كذلك. ستكون حديقتي رائعة

لكن حديقته لم تكن على ما يرام. بحلول منتصف الصيف، ذبلت محاصيله، ونضبت موارده الغذائية. وعندما نظر إلى الحقول المحيطة، أثار المنظر قلقه. فبينما كانت قطعة أرضه جافة وبنية اللون، كانت قطع أراضي جيرانه صغيرة لكنها لا تزال خضراء. وتلمع قنوات الري الخاصة بهم بشكل خافت تحت أشعة الشمس

زحف جو النعسان، متواضعًا، إلى البئر بجانب شجرة الجميز. وهناك، سكب له بيل شرابًا، والتقت نظراته. بنظراتٍ لا تُبدي أي حكم، بل بدت عليه علامات التعب بعد عمله في تعميق البئر بجانب الشجرة

"قال ببساطة: "خططنا ونفذنا الخطة. لم ننتظر المعجزات أو نثق في الكلام الفارغ

، في ذلك الشتاء، عاش جو النعسان على صدقات من سخر منهم. كان يتكلم أقل، ويستمع أكثر. وعندما حلّ الربيع مع شروق الشمس، كان أول من يصل إلى الحقول، حاملاً مجرفة ومجرفة

، تذكره أهل البلدة، بالطبع - لطالما تذكروه - لكنهم رحبوا به رغم ذلك. فإمبرفيل كانت مكاناً يُقدّر الحكمة والحكمة أحياناً لا تأتي من ادعاء معرفة كل شيء، بل من خطط جيدة يتبعها عمل دؤوب

- وهكذا، تعلم جو النعسان أخيراً من المثل القديم: الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة رجال يجيبون بعقل
أمثال 26: 16